الحركة العلمية في مدينة باجة

هبه احمد عبد النبي حسين

أ.م.د. خليل جليل بخيت القيسي

جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

الحركة العلمية في مدينة باجة

هبه احمد عبد النبي حسين

أ.م.د. خليل جليل بخيت القيسي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين. اما بعد:

تعد مدينة باجة من المدن القديمة والهامة في المغرب الادنى بشكل عام وتونس بشكل خاص، فكانت ومازالت منارة علمية ورمزاً حضارياً في الشمال الغربي التونسي، وكانت مركزاً استراتيجياً ذا اهمية بالغة، فنشطت فيها الحركة العلمية وظهر فيها العديد من العلماء والفقهاء من ابنائها، فكانت لهم مساهمات في نشر وتعليم التعاليم الدينية بين ابناء المدينة، فأزدهرت المدينة وبرز فيها الدور الثقافي.

وكان للعلماء اسهامات كبيرة في تعليم ابناء المدينة العلوم الدينية، وكان العديد من فقهاء المدينة تسلموا القضاء في باجة، ودرسوا في الجامع العتيق وفي العاصمة تونس. فأصبحت مدينة باجة مدينة العلم والعلماء.

الحركة العلمية في مدينة باجة

العلوم الدينية وتشمل:

اولاً : علوم القرآن:

إن ايات القران الكريم هي خزينة، وإذا أردت ان تفتح خزينةً ما فينبغي ان تنظر داخل هذة الخزينة، لتعرف مافيها فأالله سبحانه وتعالى جاء بمعارف كثيرة أدهشهت عقول ألفلاسفة وأبهرت المفكرين من الشرق والغرب منذ بداية ظهور الدين الاسلامي والى يومنا هذا. وفي الحقيقة سيبقى القرآن مَثاراً لدهشة وحيرة العلماء والمفكرين الى أخر الزمان. وهذا بلا شك من اعجاز القران الكريم وإن الباحثين اكدوا حقيقة إن الامم السابقة ما قبل الاسلام كانت تعاني من الجهل والانحطاط في أخلاقهم ومعارفهم، فكانت الهمجية سائدة عندهم، ولما بُعِث ألرسول ألكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، أشرقت شمسُ

أَلاسلام ونورت بصيرتهم فأستُبدلت أَلوثنية بالتوحيد والجهل بالعلمِ، فبرز العرب بحضارتهم في كل أقطار الارض.

فالقرآن الكريم هو دستور للامة الاسلامية وأَصل شريعتها وعمودها والمصدر الأساسي للأسلام، والنموذج الاعلى لحضارة الامة العربية و بلاغة أَللغة العربية، فمنه تستمد علومها وتأخذ مِن ينبوعه بلاغتها وفصاحتها [١]، فالمنهاج الذي وضعهُ الله سبحانه وتعالى لأصلاح البشر جعله شاملا عاماً كاملاً، قال تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً"[٢]. إذ نزل على خاتم الانبياء والمرسلين، وختم الله به أَلكتب السماوية، فهو حجة النبي (محمد صلى الله عليه واله وسلم) ومعجزته الكبرى.

والقرآن نظامٌ شامل نجد فيه تفصيلٌ لكل شيء، فهو نظامٌ وعقيدة، وعبادة وحُسن خُلق، واقتصادٌ وعمران، وعدل وتضحية، وفيه إصلاح للنفوس وتهذيبها وتقويمها[٣].

وَمن ذلكَ لابدَ أن تكون علوم القرآنِ هي اول العلوم التي اهتم بها المسلمون ، ومن أهم هذه العلوم هي: علم أسباب النزول، وعلم القراءات، وعلم المحكم والمتشابه، علم أَلناسخ والمنسوخ، وعلم إعجاز القرآن وفضائله وتفسيره[٤] .

اما عن علم القراءات هو علم من علوم القرآن، يُعنى بكيفية تلاوة أياته ونطق ألفاظه من تخفيف وتشديد، فكتب العلماء عن أَلقراءات السبع، والعشر، وألاربعة عشرة، وألقراءات الشاذة[٥].

وإختلف العلماء والمفسرين في معنى قول النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم): إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فإقرأوا ماتيسر منه، فذكر الثعالبي نقلاً عن إبن عبيدة، في معنى الحديث، وإنه أُنزل على سبعِ لغاتٍ ولقبائل سبع فإختلفوا في تعيينهم، وفاصل ذلكَ إن قاعدتهُ قريش، ثُم بنو سعد بن بكرٍ، وذلك لان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من قريش، وكان قد إسترضع في بني سعد، ونشأ بينهم، فترعرع وهو يخالطُ في اللسانِ كنانة، وثقيف، وهذيل، ولما أرسل الله تعالى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، أنزل عليه القرآن بلغة قبائله، تيسيراً له وللناس، وقسمها على سبعة أحرف[٦]، كان ألعرب عند بداية ظهور ألاسلام يَقرأون أَلقرآن الكريم مثلما تلقوه من النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أو ممن تلقاه من صحابته (رضي الله عنهم)، وبعد الفتح الاسلامي وانتشار ألأسلام في ربوع الارض، تفرق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلدان، واصبح كلُ بلدٍ يأخذُ قرائته من الصحابي الذي استوطن فيه، فوقع خلافٌ في طريقة قراءة الايات لفظاً وتفهماً، وذلك الصحابة رووا القران عن النبي

(صلى الله عليه واله وسلم) بطرق مختلفة، في إداء الحروف وبعضٍ من ألفاظه، فتناقلوا ذلك، إلى أن ثبتت وإستقرت على سبعِ طرق تواتر نقلها، وإنتسبت الى من إشتهرَ بروايتها، فأصبحت القراءات ألسبعِ أُصولاً لقراءة القرآن(٧).

وعن زيد بن أرقم قال: " جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أقرأني عبد الله بن مسعود سورة، أقرأنيها زيدٌ وأقرأنيها أبيّ بن كعب، فاختلفت قراءتهم، فبقراءةِ أيِّهم آخُذُ؟ قال: فسكت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، قال: وعليٌّ إلى جنبه، فقال علي: ليقرأ كل إنسان كما عُلِّم، كلٌّ حسنٌ جميل."(٨)

وعُرفت مدينة باجة بكثرة الصالحين فيها من شيوخ وعلماء والذين المو بقراءة القرآن وعلمه ودرسوه للناس ومن ابرزهم :

١-عمر بن محمود بن غلاب :

وهو مقرئ باجي، عرف بأبو حفص الافريقي الباجي، من باجة البلاد التونسية، ولد في رجب سنة(٤٣٤هـ/١٠٤٢م) بباجة القمح بإفريقية(٩)، وكان عالم صالح، وقرائته بها منفعة للناس، ومن شيوخه ابي اسحاق الاشيري (١٠) وعبد الحق (١١) وعبد الجليل بن مخلوف (١٢). توفي في صفر سنة(٥٢٠هـ/١١٢٦م) وكان عمره ست وثمانون سنة(١٣).

٢-ابو العباس الباجي :

احمد بن عمر ابو العباس الباجي، شيخُ النحو بالمغرب، قارئ من باجة القمح(١٤)، كان ممن قرأ عليهم احمد بن نفيس(١٥)، ويذكر ابو العباس الباجي إنه سمع الشيخ احمد بن نفيس إنه كان يقرأ القران وهو جالس عند قبر النبي (محمد صلى الله عليه واله وسلم) وختمه الف مرة، ويورد ذكرها كاملاً ابو طاهر السلفي(١٦):" سمعت ابا العباسِ احمد بن نفيس الْمقرئ الضرِير التونِسِي يقول رأيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في المنام بمصر بعد رجوعي من الحجاز وتوجهي الى المغرب فقال اوحشتنا يا ابا العباس وذلك اني كنت اكثر من قراءة القرآنَ عند ضريحه بالمدينة قال الباجي فقلت له كم قرأت من ختمه عند قبره يا أُستاذ فقال الف ختمة، وقال جعت بالمدينة ثلاثة ايام فجئت الى القبر فقلت يا رسول الله جعت ثم نمت ضعفاً فركضتني جارية بِرِجلِها فقمت اليها فقالت اعزم فقمت معها الى دارها فقدمت إِلَي خبزَ بُرٍ وتمراً وسمناً وقالت كل ابا العباس فقد امرني بهذا جدي (صلى الله عليه واله وسلم) ومتى جعت فأت الينا."

أما عن الذي قرأ على ابو العباس الباجي هو عبدُالله بن ابي القاسم المعروف بالمكمش[١٧]، وكان ممن روى عن ابو العباس الباجي الشيخ الحافظ القيرواني ابو الفضل احمد بن عبد الكريم[١٨]وذكر ان ابو العباس من باجة افريقية[١٩].

٣-سفيان الباجي:

وهو احد علماء باجة القمح في الشمال الغربي التونسي وشيوخها، احاط بالعلوم الشرعية، كعلم القراءة، واطلق عليه عدة القاب منها الولي الصالح، توفي في شهر رمضان سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م)[٢٠]، وتم دفنه بالحماري[٢١] بجوار قبر الولي الصالح عبد الوهاب[٢٢].

٤-ابو محمد الزواوي :

هو عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس المالكي، فقيه وقارئ، وشيخُ القراء كان عالماً بالقراءات، ولد بباجة إفريقية سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، ورحل الى مصر طالباً للعلم سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)، وتوجه بعدها الى دمشق سنة(٦١٦هـ/١٢١٩م) واستقر بها، وُلي قضاء المالكية بها، وولي الأقراء فيها، الف كتاب (عدد الآي)، وصَنف كِتاباً نفيساً في (غَريب الوقف والأبتداء)، وكتاب التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات، توفي في مدينة دمشق سنة (٦٨١هـ/١٢٨١م) [٢٣].

ثانياً- علوم الحديث :

علم رواية الحديث في الشرع: هو علمٌ يشتملُ على نقل كل ماقاله النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، أوفعله، وروايته وضَبطه، وتحرير الفاظه، وقيل كل ماجاء عن ألنبي (صلى الله عليه واله وسلم) من قولٍ أو فعلٍ أوتقريرٍ أو وصفٍ خُلقي او خِلقي[٢٤].

اما إصطلاحاً: فهو ألاثر ألمروي عن النبي محمد (صلى الله عليه وواله سلم) او عن صحابته اومن التابعين سواء كان مطلقاً أومرفوعاً أو موقوفاً [٢٥].

يُعد الحديث مِن أهم ألعلوم الشرعية في الاسلام فهو مِن دعائم أَلتشريع بعد أَلقرآن الكريم، فهو إما مؤيد ومؤكد لما جاء في ألقرآن الكريم من أوامر وأحكام، أو موضحاً ومبيناً لما يَحتاجُ للتوضيح والبيان، لان الكثير مِن أيات القرآن أَلكريم مُجملة أَو مُطلقة أَو عامة فجاء قولُ الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) أَو عَمله فَبينها أَو قَيدها أَو خَصصها، فَالقرآن أَلكريم مثلاً لَم يبين تَفاصيل أَلصلاة وإنما أَمر بها مُجملة، فأوضح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أَوقاتها وكيفياتها، وكانت تُعرض عَلى النبي حوادثٌ فيقضي بها، وتُطرح عليه أَسئلة فيجيب عنها، وكل هذه أَحياناً يَنزلُ فيها قرآن أَو لايَنزل، فأصبح أَلحديث

مَرجعٌ للمُشرعين، وعليه إقتضى ألعناية بالحديث وجمعه[٢٦]، وجاء هذا الرفد للقرآن عن طريق اقوال الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) والذي قال فيه الله سبحانه وتعالى: "وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يُوحى"[٢٧]، وكذلك اسناداً الى قول الله تعالى: "وما اتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا"[٢٨].

ومِما تَقدم فإن الحديث يُشير للقول، والسُنة تُشير للعمل، وأحياناً تكون السُنة مَشمولة بحديث[٢٩]، فعندما سُئل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن رَجل مات وهو مُحرم فقال: " كفنوه في ثوبيه واغسلوه بماء وسِدْرٍ، ولا تُخمّرُوا رَأسَهُ ، فإنَ اللَّه يَبعثه يوم القيامة يُلبي، قال ابو داوود: سَمِعْت أَحمد بْنَ حَنبلٍ، يَقولُ فِي هَذَا الحدِيثِ: خَمْسُ سُنَنٍ، كفنُوهُ فِي ثَوبَيهِ: أَيْ يُكفنُ الْمَيتُ فِي ثَوبَينِ، وَاغْسِلوهُ بِماءٍوسِدْرٍ: أَي إِنَّ فِي الْغَسْلَاتِ كُلِّهَا سِدْرًا، ولَا تُخَمرُوا رَأسَهُ وَلا تُقَربوهُ طِيبًا، وَكانَ الكفنُ مِن جَمِيعِ الْمَالِ"[٣٠].

وكان صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أَلذين عاشوا معه وَصحبوه واهل بيته الذين لازموه، خير مصدرٍ للمَعلومات عَن الحَديثِ والسُنة، إذ سَمعوا الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) نَفسه يَتكلم وشاهدوا أفعاله واعماله، ومن بعدهم أخذ الناس الأحاديث والسُنة عن أَلتابعين، وهو الجيل الذي تلى عصر النبوة والذين سَمعوا الحديث مِن الصَحابة، ثم اخذوا بعد ذلكَ من تابعوا ألتابعين [٣١].

فكل ما وَرد عن الصحابة واهل بيته(رضي الله عنهم) من حديث عن رسول الله هو حديث، والذي يدل على إبلاغٌ أو رواية، وأُطلق على مجموع الأحايث السُنة، ومعناها الطَريق الذي يَتبعهُ المسلمين مُقتفين آثار الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وصَحابتهِ ومن تبعهم، وبذلك رأى المسلمون في السُنة النبوية والحَديث الشريف أَساساً بَعد القُرآن في تَفهم كُل امورِ الحَياة الدينية والأجتماعية[٣٢].

وإن السُنة النَبوية دُون الكثير منها زَمن الصحابة وكان أَكثر إعتمادها على الحفظ والتواتر، ولمْ تَكن مُدونة تدويناُ كامِلا كالقرآنِ الكريم[٣٣]. وبدأوا يدونونه في صحفهم في القرن الاول الهجري وذلك لان الرِوايات إنتشرت وألأسانيد طالت، وأسماء الرجال وأنسابهم وكُناهم قد كَثُرت، فإختلفت الالفاظ والعبارات، وعَجزت القلوب عن ألحفظ وتنوعت الالسن التي دخلت في الاسلام[٣٤].

فبدأ العلماء بتدوين الحديث في نهاية القرن الاول الهجري ومَطلع القَرن ألثاني للهجرة /الثامن للميلاد، ومن الذين دونوا الحديث في وقت مبكر هم الصحابة وابنائهم كعروة بن الزبير(ت٩٢هـ/٧١٠م)، وابان بن عثمان (ت١٠٥هـ/٧٢٣م) ووهب بن منبه (ت١١٠هـ/٧٢٩م) وشرحبيل بن سعد (ت١٢٣هـ/٧٤٠م) وغيرهم[٣٥].

ومن بعدهم جاء كُتاب الحديث وجامعيه من المسلمين واولهم مالك بن انس الاصبحي(ت١٧٩هـ/٧٨٩م) الذي جمع احاديث الرسول في كتاب الموطأ[٣٦].

وظهر بَعد ذلك علم رِواية الحَديث واتصالها بالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من حيث عدالة الراوي وظبطه وكيفية السند متصلاً أو منقطعاً، وبيان صحة الفاظ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بالرواية وضعفه وفق قاعدة الجرح والتعديل في رواية الاحاديث الصحيحة، وفي علم الحديث منفعة كبيرة للناس فهو أحد أركان الدين[٣٧].

ومن ابرز العلماء المحدثين في مدينة باجة :

١-ابو محمد عبد الله بن محمد الباجي :

هو عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة اللخمي، حافظٌ، محدث، اصله من باجة القمح، ولد سنة(٢٩١هـ/٩٠٣م)، وذهب للاندلس[٣٨]، وعاش في مدينة اشبيلية، ويبدو إنه رحل في فترة ثورة ابو يزيد الخارجي، سمع عبدالله بن يونس المرادي[٣٩]ومحمد بن عبدالملك بن أيمن وغيرهم[٤٠]. روى عنه ابنه ابو عمر وابن لبابة[٤١]، وأحمد بن عمر بن عبدالله بن عصفور وخلف بن سعيد بن أحمد[٤٢] المعروف بابن المنفوح[٤٣]. توفي وعمره سبع وثمانون سنة في رمضان سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م)[٤٤].

٢-محمد بن ابي سعيد الباجي :

وهو محمد بن محمد بن ابي سعيد ويُعرف بأبي احمد، فقيه، ومحدث، كان من البارزين في مدينة باجة في علم الحديث رواية ودراية[٤٥]وإصطلاح، خلال عهد الفاطميين، اشتهر برواية الحديث والتمكن منه، كان مُدرساً في المسجد الجامع بباجة فأخذ عنه الكثير من الناس، ومن ابرز تلامذته هاشم بن يحي البطليوسي[٤٦]، ومحمد بن عبد الملك اللخمي[٤٧]، كان حياً سنة (٣٥٠هـ/٩٦١م)[٤٨].

٣- احمد بن عبد الله بن محمد الباجي:

وهو ابو عمر احمد بن عبد الله بن محمد اللخمي، محدث وفقيه، اصله من باجة إفريقية، اخذ عن ابوه العلم، وروى عنه[٤٩]، إنتقل مع والده الى الأندلس وعاش في اشبيلية فأصبح من العلماء المشهورين فيها، إذ ولي قضاء إشبيلية، كان حافظاً لعدة مصنفات، وامام في الاصول وألفروع، وكان يعرف الحديث بكل اوجهه، توفي سنة(٣٩٦هـ/١٠٠٦م)، وعمره اربع وستون سنة[٥٠]، ومن صلبه محمد الباجي، عالم محدث وُلِدَ سنة(٣٥٦هـ/٩٦٧م)، له كتاب في سجلات القُضاة، توفي سنة(٤٣٣هـ/١٠٤٢م)[٥١].

ثالثاً : الفقه :

إن الرسالة الأسلامية لم تكن رسالة مَوضعية محددة، تخص جيل من البشر دون أخر، شأن الاديان السماوية التي سبقتها بل إن الدين الاسلامي جاء برسالة الى كل الناس(٥٢)، قال تعالى:" تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا "(٥٣) .

فالفقه هو العِلم بالأحكام الشرعية من حيث إستنباطِها من الأدلة التفصيلية، ومأأُخذ من ألقرآن والسُنة والأجماعِ(٥٤) والقياس(٥٥)(٥٦).

والفقه يَبحث في كافة الامور والمسائل التي تواجه الأنسان في حياته الدينية والدنيوية والشخصية والأجتماعية والأقتصادية، ويضع الأُسس لتنظيم حياة افضل، فالفقه هو" معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الحذر و الندب و الكراهة و الإباحة و هي متلقاة من الكتاب و السنة و ما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه. و كان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيما بينهم، و لا بد من وقوعه ضرورة، فإن الأدلة غالبها من النصوص و هي بلغة العرب وفي اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها و خصوصاً الأحكام الشرعية اختلاف بينهم معروف، و أيضاً فالسنة مختلفة الطرق في الثبوت و تتعارض في الأكثر أحكامها فتحتاج إلى الترجيح"(٥٧).

فوضعت قَواعد عامة للأسلام، سار عليها المسلمون، للأبتعاد عن الأختلاف والتَفرق في الدين، ورد المَسائل التي فيها تنازع الى الكِتاب والسُنة، لان القرآن قد فصل الأحكام وَبينت السُنة الامور العملية، وخير دليل على ذلك قوله تعالى:" واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"(٥٨)، " فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ "(٥٩)، وقوله تعالى:" وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "(٦٠).

وبذلك اتم الله تعالى الدين الاسلامي ووضحت المسائل الدينية، مادام المصدر الذي يرجعون اليه عند التحاكُم موجوداً، فلا معنى للإختِلاف وَلا مَجال له، وفي ضوء هذهِ القواعد سارَ الصحابة (رضي الله عنهم)، والتابعين، ومن جاء مِن بعدهم من علماء الاسلام، ولمْ يقع إختلافٌ بينهم إلا في مسائل مُعينة، ومرد الاختلاف التَفاوت في فهم ألنصوص وتفسيرها.(٦١)

ونتيجة لأمتداد حدود الدولة الاسلامية وتوسعها، تغيرت الظروف وتَطور المجتمع، فعرضت مسائل جديدة، لم يجد المسلمين حلاً صريحاً لها، لا في القرآن ولا في السُنة، فكان لابُد من العمل بالرأي لإستخراج الاحكام، إما عن طريق القياس أو الأخذ بإجماع اراء فُقهاء ألمسلمين(٦٢).

ولما جاء ائمة المَذاهب اتبعوا السنن التي قبلهم ، وإن بعضاً منهم كان أقرب الى السُنة كالحجازيين إذ كثر فيهم حَملة السنة ورواةِ الأثار، اما البَعض الاخر كان أقرب الى الأخذ بالرأي، وبذل الائمة كل جهودهم من اجل تَعريف الناس بالدين الاسلامي وهدايتهم، وكانوا لايرضون تقليد الناس لهُم، إذ لايجوز لأي شخص أن يقول قولهم قبل أن يعرف دليلهم، وان مرجعهم هو الحديث الصحيح، وإن غايتهم إعانة الناس على فهمِ أحكام الله،(٦٣)أما في مدينة باجة، فقد برز العديد من الفقهاء والذين كان لهم دور كبير في توعية الناس بدين الله وتعليمهم الأحكام الشرعية، نورد منهم :

١-محمد بن غلبون الصنهاجي ابو عبد الله:

من مدينة باجة، ويعرف بالوقّاد، فقيهاً على المذهب المالكي، حافظاُ، ذو فهم جيد، وكان بينهُ وبين ربيع القطان(٦٤)، مناظراتٍ في الفقه، إذ كانت المناضرة والفقه وجودة القريحة تغلب عليه، اكثر من الحفظ، وإذا عرضت عليه مسألة، ينظر في تلك المسألة ولايسمع الجواب حتى يعرف مايظهرُ له، لانه يريد الانتفاع منها وبعلمه، وكان يتكلم في فقه السُنن، وفي معاني الاحاديث كلاماً جميلاً ومبسطاً للناس، وكان ذا مروءة وهيئة حسنة(٦٥)، وذكر القاضي عياض بأن الفارسي حكى عنه:" مسألة القملة، تسقط في قفيز قمح، لا يؤكل"، توفي في باجة سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م)(٦٦).

٢-عبد الله بن فطيس :

هوعبد الله بن فطيس المعروف بأبي مُحمد، فقيهاً من فقهاء مدينة باجة خلال عهد الدولة الفاطمية، ومن شيوخها الذين درسوا في الجامع الأعظم، ومن ابرز تلامذته الذين اضطلع بتدريسهم هاشم بن يحي البطليوس، ومحمد اللخمي بِباجة القيروان، كان حياً سنة(٣٥٠هـ/٩٦١م)(٦٧).

٣-ابو محمد مَنّ الله بن عَلي الكراني ألباجي:

وهو من فقهاء المالكية، اصله من مدينة باجة، عاش بها، اخذ الطريقة الصوفية من محرز بن خلف(٦٨) فكان احد تلامذته(٦٩)، وكانت له مواقف سلبية من مذهب بنو عبيد الله المهدي، فقال: " سئل عن من أكرهه بنو عبيد على الدخول في دعوتهم، أو يقتل؟ قال: يختار القتل، ولا يعذر أحد بهذا، إلا من كان أول دخولهم البلد. فيسأل إن يعرف أمرهم، وأما بعد، فقد وجب الفرار، فلا يعذر أحد بالخوف بعد

إقامته.."[٧٠]. وإن ابو محمد الكراني كان معاصراً لمحرز بن خلف وابو طاهر الفارسي[٧١]، فكان حياً عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م).

٤-ابو يوسف الطنقي :

وهو ابو يوسف يعقوب بن إبراهيم الطنقي، من فقهاء باجة وكان شيخاً صالحاً عادلاً، فكان لايهتم للمال بل يشهد للناس في باجة بلا أجر، اي كان من الشهود العدول الذين يثق بهم القضاة كونه يعرف اهل البلد جيداً[٧٢].

٥-سفيان الباجي:

وهو من علماء باجة القمح وشيوخها، احاط بالعلوم الشرعية، كعلم الفقه واصوله والقراءة، إذ كان يحفظ القران ويحمله في صدره عن ظهر غيب، واطلق عليه عدة القاب، فلقب بألشيخ العارف، توفي سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م)[٧٣].

٧-علي الباجي الأفريقي :

علي بن محمد بن عَبد الرحمن بن خَطاب المَغربي، الباجي الشافعي، لقبه علاء الدين أبو الحسن، فَقيه، اصولي، مُحدث، مَنطقي، مُتكلم، فَرضي، حاسب، وُلد بمدينة باجة سنة(٦٣١هـ/١٢٣٤م)، ثم رحل الى المشرق فدرس الفقه واصوله بالشام، وتولى القضاء فيها في عهد الملك الظاهر بيبرس[٧٤](٦٥٩هـ-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)، ثم رحل بعد ذلك ودخل القاهره وإستقر بها، وكان عُمدة في الفتوى، ومن تلامذته تقي الدين السبكي[٧٥]، واثير الدين ابو حيان[٧٦]، وكانت له مصنفات ومختصرات في علوم عدة[٧٧]، ومن مؤلفاته: مُختصر المحصول لفخر الدين الرازي في أُصول الفقه، ومُختصر المحَرر للرافعي في فروعِ الفقه الشافِعي وسَماه التحرير، وكَشف الحَقائق في المَنطق، ومُختصر علوم الحَديث، والرد على اليهود والنصارى[٧٨]، وغاية السؤل في علم الأصول، توفي في مصر سنة (٧١٤هـ/١٣١٤م)[٧٩].

ومن شِعره:

رَثى لِي عُذّلي إذ عايَنُوني ... وَسُحب مدامعي مثل العيونِ

ورامُوا كُحلَ عَيني قُلت كفوا ... فأصل بليَتي كُحل العيونِ[٨٠]

وقوله :

بُلبُلٌ والهَزارُ والشَحرُور ... يَسبِي طَرباً قَلبَ الجَشي المَغرورِ

فَانهضْ عجلاً وانهَبْ مِن اللَذةِ ما ... جادَتْ كَرَماً بِهِ يَد المَقدورِ[٨١]

٨-عبد الله بن عبد السلام الباجي :

فقيه مالكي، ولد بباجة إفريقية، اخذ علمه من ابي مهدي عيسى الغَبريني، نقل عنه ابن ناجي[٨٢] في شرحِ المودَوة، يرجح إنه ولد في منتصف القَرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[٨٣].

٩- أبو عبد الله القلشاني:

هو محمد بن عبد الله القلشاني الباجي التونسي وهو فقيه مالكي ولد سنة(٧٥٣هـ/١٣٥٢م) من ذي القعدة، كان عالماً فاضلاً، تولى قضاء الانكحة ببلدهِ، أخذ العلم والفقه عن ابن عرفة وابي العباس بن حيدره واخرون، اما من اخذ من علمه فهم ولديه احمد وعمر القلشاني، وابو زيد الثعالبي الذي لازمه وانتفع من علمه، توفي في ربيع الثاني سنة (٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م)[٨٤].

١٠-ابن ناجي :

وهو ابو الفضل ابو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، ولد بمدينة القيروان ونشأ فقيراً، ثم ذهب الى تونس، واخذ علمه من ابن عرفة والابي والغبريني وغيرهم، وكان فقيهاً، خطيباً، وقاضياً إذ تولى قضاء باجة والخطابة فيها وكانت خطبته مؤثرة في الناس، ومن اثاره شرح المدونة، شرح رسالة بن ابي زيد القيرواني، الشافي في الفقه، مشارق انوار القلوب، وعلق على كتاب معالم الايمان في معرفة اهل القيروان واكمله، توفي سنة(٨٣٩هـ/١٤٣٥م) [٨٥].

١١-عمر القلشاني:

هو عمر بن محمد بن عبد الله الباجي، فهو مغربي تونسي اصله من باجة تونس، عرف بالقلشاني وابو حفص، وهو فقيه مالكي وحافظ، ولد سنة(٧٧٣هـ/١٣٧٢م)[٨٦]، اخذ العلم عن ابيه ابو عبد الله القلشاني وهو فقيه مالكي مشهور، وعن ابو مهدي الغبريني[٨٧]، ومحمد بن مرزوق[٨٨]، وابن عرفة واخرون، وشارك في البعض من العلوم الاخرى، كالطب مما يدل على فهمه وسعة علمهُ وقوة ادراكه، واخذ الطب عن الشريف الصقلي[٨٩]، وعَلَّم الفقه ودرَّسه، والاصليين والمنطق، والعربية والمعان والبيان، وابدع في الشرح والتأليف فشرح طوالع الانوار للبيضاوي إذ وصل فيه الى الالهيات في اكثر من مجلد، وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، وألف تحفة الاخيار بخلود الكافر بالنار، ودقائق الفهم في مباحث العلم[٩٠].

ولحسن سيرته وفهمه تم توليته قضاء الانكحة ببلده في اول ولايته ثم تولى قضاء الجماعة في مدينة باجة بعد ذلك[٩١].

وممن اخذ عنه ابنه محمد ابراهيم الاخضري وابو عبد الله التريكي وغالب الاعيان، وعبد المعطي بن خصيب، والابي[٩٢]، واحمد النخلي[٩٣].

وشهد كبار علماء إفريقية بفضله فذكره الرصاع[٩٤] بقوله: "وحيد عصره وفريد دهره .. شيخ التحقيق وبيان الطريق، ما رأيت مجلساً اعظم من مجلسه ولا اشد حرمة من هيبته ولا منظرا احسن من مشيخته ولاترتيباً احسن من ترتيبه "، توفي ابو حفص سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٤م)[٩٥].

١٢-احمد القلشاني:

هو أحمد بن محمد بن عبد الله ألقلشاني عرف بأبو العباس القلشاني، اخو عمر القلشاني، وهم من بيت علم مشهور فكان شيخاً حافظاً للمذهب المالكي، وهو احد علماء مدينة باجة، ولي القضاء في تونس والخطابة بالجامع الاعظم[٩٦]، اخذ علمه عن والده محمد القلشاني والغبريني وابن عرفة، اما من اخذ منه القلصداوي[٩٧]، وذكرهٌ في رحلته.

واشتهر بالبحث والتأليف والتدريس، ومن ابرز مؤلفاته هي شرح مختصر إبن الحاجب ألفرعي وجمعها في سبعة أسفار، كتاب شرح الرسالة لابن أبي زيد القيرواني يتألف من مُجلدان في دار الكُتب، وشرح على المُدونة[٩٨]، توفي سنة(٨٦٣هـ/١٤٥٨م)[٩٩].

١٣-عبد الله الغرياني :

ابو محمد عبد الله الغرياني، من فقهاء مدينة باجة وعلمائِها، مالكي، اخذ علمه من ابي مهدي عيسى الغبريني إذ تتلمذ على يديه، وكان من اصحاب ابا القاسم بن ناجي، كان مُعاصراً لأبن عبد السلام الباجي وعمر ومحمد واحمد القلشاني، فهو من علماء القرن الثامن الهجري، ورحل الى المشرق للتزود بالعلم والمعرفة[١٠٠].

١٤-علي بن أبي سعيد (ابو الحسن):

وهو من شيوخ باجة، وكان عابداً، فقيهاً، صالحاً، محترماً له مكانة كبيرة لدى الناس، سمحاً، كريماً مع الفقراء فيُعطي اغلب مايملك الى الناس المحتاجة، كما أورده المالكي[١٠١]:" أنه كان لايشتهي الزبد ولايميل إليه عاوده طبعه في كراهيته فقال لنفسه، كنت لاتشتهينه ثم اشتهيته فمكنت منه ثم عدت الى النزوع عنه، فهو كذلك حتى قرع عليه بابه فإذا بأبي عبدالله السدري[١٠٢]..فأدخله وقدم إليه الطعام فلما رآه السدري بكى فقال له: مالك؟ فقال له: لما وصلت الى وادي باجة[١٠٣] اشتهيت هذا الطعام فدعوت الله عز وجل فيه، فهلا كان دعائي وسؤالي الجنة والله لا أكلت زبداً حتى القى الله عز وجل".

الخاتمة

من خلال دراسة مدينة باجة، توصلنا الى النتائج التالية:

١- ظهور العديد من الاسر العلمية والتي قدمت للبلاد عدة علماء وفقهاء وقضاة ومنها اسرة القلشاني والتي كانت لهم اسهامات في الحركة العلمية في المغرب العربي وباجة بالتحديد.

٢-اصبحت مدينة باجة مركز استقطاب العديد من العلماء الاندلسيين ونقطة التقاء لطلاب العلم والرحالة واثر في بنيتها الاجتماعية فزاد عدد سكانها إذ وفد اليها العديد من العلماء هرباً من الفتن والحروب.

٣- التواصل العلمي بين مدينة باجة والمدن الاسلامية الاخرى في المشرق والمغرب.

٤-حظي العلماء والفقهاء بمكانة مرموقة من قبل الحكام فأجزلوهم بالعطاء، وكانت لهم كلمة مسموعة في كثير من الامور.

الهوامش:

(١) معروف، اصالة الحضارة العربية، ص٢٤٤.

(٢) سورة المائدة ، الأية ٣.

(٣) الوليد، علوم القرآن ، ص٤.

(٤) الكروي، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ص٢٠٥.

(٥) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص٩؛ ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٤٥،٤٦؛ الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر، ص٦.

(٦) الثعالبي، تفسير القرآن الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ص١٤.

(٧) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١، ص٢٢؛ ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص٤٩.

(٨) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن، ص٢٤.

(٩) ابو طاهر السلفي، معجم السفر، ص٢٣٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج١١، ص٣٢١؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة، ج١، ص٣١٠.

(١٠) ابو اسحاق الاشيري: وهو من كبار شيوخ القراءات توفي بعد رجوعه من الحجاز سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م). ينظر: ابو طاهر السلفي، معجم السفر، ص٢٣٣.

(١١) عبد الحق: وهو عبد الحق بن محمد بن هارون السبتي، كان احد شيوخ القراءة بمصر، توفي ببيت المقدس سنة(٤٥٩هـ/١٠٦٦م). ينظر: ابو طاهر السلفي، معجم السفر، ص٢٣٣.

(١٢) عبد الجليل بن مخلوف: وهو شيخ كبير افتى ودرس المذهب المالكفي مصر لمدة اربعين سنة، (توفي سنة٤٥٩هـ/١٠٦٦م). ينظر ابو طاهر السلفي، معجم السفر، ص٢٣٢.

(١٣) ابو طاهر السلفي، معجم السفر، ص٢٣٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج١١، ص٣٢١؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة، ج١، ص٣١٠.

(١٤) بن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب، ج١، ص٤٦٨؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج١، ص٩٣.

(١٥) احمد بن نفيس: أحمد بن عبد العزيز بن نفيس أبو العباس المغربي إمام زاهد، قرأ على فتاح بن عبد الله بتونس وعلي بن حجاج التونسي ثم رحل فقرأ بمكة على محمد بن الحسين الكارزيني وأحمد بن محمد القنطري. ينظر: ابن الجوزي، غاية النهاية في طبقات القراء،ج١، ص٦٩.

(١٦) معجم السفر، ص٣٥،٣٦.

(١٧) عبد الله بن ابي القاسم: هو ابو محمد الانصاري، مقرئ أفريقية يعرف بالمكمش ، قرأ على أحمد بن عمر الباجي، وقرأ عليه بالسبع محمد بن عبد السلام الحباس وتلا عليه يحيى بن محمد البرقي بحرف نافع، حدثنا بذلك شيوخنا عن أبي عبد الله محمد بن جابر العيسى عن أبي القاسم بن حماد عنه. ينظر: ابن الجوزي، غاية النهاية في طبقات القراء،ج١، ص٤٤٢،٤٤١.

(١٨) أَبُو الْفَضْلِ : احمد بن عبد الكريم بن مقاتل صِنهاجِي النَّسَبِ قَدِم الْإِسكندريةَ سنَة (٥٤٨هـ/١١٤٥م)حاجاً مقرئ متأدب رحمة الله من اهل الفضل عارفاً بالقراءات والاداب ووقرأ الحديث وكتب بخطه الموطأ لمالك وصحيح المسلم وصحيح البخاري وسنن ابي داوود وغير ذلك، توفي بمدينة قوص من صعيد مصر في التاسع من محرم سنة (٤٥٩هـَ/١١٥٥م) وكان مولده سنة(٤٨٦هـ/١٠٩٣م). ينظر: ابو طاهر السلفي، معجم السفر، ص٣٦.

(١٩) ابو طاهر السلفي، معجم السفر، ص٣٥ ؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة، ج١، ص٣١٠.

(٢٠) بن يوسف، الصوفية بإفريقية، ص٥٧٠؛ بشروش، موسوعة مدينة تونس، ص١٥٧.

(٢١) الحماري: وهو الاسم الذي عرفت به مقبرة الفدان والتي تضم قبور العديد من الاولياء الصالحين. ينظر: النيال، الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي، ص٢٥١.

(٢٢) عبد الوهاب: هو من العلماء المتصوفة من اصحاب ابو الحسن الشاذلي توفي سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م). ينظر: النيال، الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي، ص٢٥٢،٢٥١.

(٢٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج١٥، ص٤٥١؛ الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ص٣٦٣ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج١٨، ص٢٦٢؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج١، ص٣٨٦؛ ابو المحاسن، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٧، ص٢٦٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٤ ، ص٦.

(٢٤) ابن الاكفاني، إرشاد المقاصد الى اسنة المقاصد، ص١٥٥؛ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج١، ص٢٥.

[٢٥] السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج١، ص٢٩؛ الكروي، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ص٢٢٦.

[٢٦] امين، فجر الاسلام، ص٢٢٩.

[٢٧] سورة النجم، الاية ٣.

[٢٨] سورة الحشر، الاية ٧.

[٢٩] كاشف، مصادر التاريخ الاسلامي، ص٢٥.

[٣٠] ابو داوود، سُنن أبي داوود،ج٥، ص١٤٣.

[٣١] كاشف، مصادر التاريخ الاسلامي، ص٢٦.

[٣٢] انخل، تاريخ الفكر الاندلسي، ص٣٩٣؛ كاشف، مصادر التاريخ الاسلامي، ص ٢٦.

[٣٣] ابن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، ج١، ص ١٥.

[٣٤] الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٦٤.

[٣٥] الشافعي، اختلاف الحديث، ج٨، ص٦٤١؛ رمضان البوطي، فقه السيرة، ص١٨.

[٣٦] ابن قرقول، مطالع الانوار على صحاح الاثار، ج١، ص١١؛ الكروي، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ص٢٢٨.

[٣٧] ابو داوود، سؤالات ابي عبيد الاجري،ج١، ص٧؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج١، ص٢؛ ابن الصلاح، معرفة انواع علوم الحديث، ص٥٧.

[٣٨] ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة،ج١، ص٣٠٩؛ ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب،ج١، ص٤٦٧.

[٣٩] عبد الله بن يونس المرادي: هوعبد الله بن يونس بن محمد بن عبيد الله، ابو محمد القبري الاندلسي المرادي، اصله من قبره سمع منه ناس كثيره، توفي سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م) في رمضان عن عمر سبع وسبعين سنة. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج٧، ص٥٩٢.

[٤٠] محمد بن عبد الملك بن ايمن: ابو عبد الله القرطبي، ولد سنه(٢٥٢هـ/٨٦٦م)، كان مفتياً، فقيهاً، مشاوراً، مالكياً، حافظاً، صنف كتاباً على سنن ابي داوود، ولي الصلاة بالاندلس، وذهب بصره اخر ايامه، توفي سنة(٣٣٠هـ/٩٤١م). ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج٧، ص٥٩٦.

[٤١] ابن لبابة: محمد بن يحيى بن عمر القرطبي شيخ المالكية، كان حافظاً لاخبار الاندلس، له حظ من النحو والشعر، لم يكن له علم بالحديث بل ينقل بالمعنى، مات سنة(٣١٤هـ/٩٦٢م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص٤٩٥.

[٤٢] خلف بن سعيد بن احمد: من علماء الاندلس، من فقهاء اشبيلية، يعرف بأبن المنفوح، روى عن ابو محمد الله الباجي، روى عنه ابو عمر يوسف بن عبد البر واثنى عليه، توفي سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م). ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، ص٢٠٧؛ الظبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، ص٢٨٤.

[٤٣] ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب،ج١، ص٤٦٧ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٣١، ص٤٤٦ .

[٤٤] ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة،ج٥، ص٣٢٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب،ج٤، ص٤١٣.

(٤٥) الدراية: هي علم ومعرفة الشّيء مع اجتهاد وحيلة وله دراية بفنون القول على وعي بها. ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص٧٤٣؛ المناوي، التوقف على مهمات التعاريف ، ص٣٣٥.

(٤٦) هاشم بن يحيى بن حجّاج البطليوسي: من أهلِ بطليوس، يكنى: أبا الوَليد. وكان مُقِيماً بحاضرة بَطليوس، وسُعِي به إلى السلطان فامتحن، وأُسْكن قُرطبة، فَقرأ الناس عليه كثيراً، وسمع منه قَديماً قبل المحنة وبَعدها، تُوفّي بحاضرة بَطلْيوس سنة(٣٨٥هـ/٩٩٥م). ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص١٧٠،١٦٩.

(٤٧) محمد بن عبد الملك: وهو محمد بن عبد الملك بن ضيفون بن مروان اللخمي الحَداد، من أهل قُرطبة، يُكنى أبَا عبد الله، رجُلاً صالحاً أحد العُدول، حَدث، وكتب النّاس عنه وسمع بباجة القيرَوان من أبي أحمد محمد بن محمد بن أبي سعيد، تُوفي سنة(٣٩٤هـ/١٠٠٣م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٥٦.

(٤٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢، ص١١١،٩٨.

(٤٩) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة،ج٩، ص١٧؛ ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب،ج١، ص٤٦٧.

(٥٠) ابن العماد، شذرات الذهب في خبر من ذهب، ج٤، ص٤١٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٣٣، ص٦٤.

(٥١) كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٨ ، ص٢٣٧ .

(٥٢) سابق، فقه السنة ، ج١، ص١٠.

(٥٣) سورة الفرقان، الاية ١ .

(٥٤) الاجماع: هو اتفاق العلماء ومجتهدي الامة بالاجماع على رأي شرعي. ينظر: الزحيلي، الوجيز في اصول الفقه الاسلامي، ج١، ص٢٢٧.

(٥٥) القياس: وهو مساواة فرع لاصله في علة حكمه، فالاصل هو ماورد فيه نص او اجمع المجتهدون على حكم فيه، والعلة هي الشبه المشترك بين الاصل والفرع. ينظر: الزحيلي، الوجيز في اصول الفقه الاسلامي، ج١، ص٢٣٨.

(٥٦) الجرجاني، معجم التعريفات ، ص١٤١؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،ج١ ،ص٨١ .

(٥٧) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج١، ص٥٦٣.

(٥٨) سورة الانفال، الاية ٤٦ .

(٥٩) سورة النساء، الاية ٥٩ .

(٦٠) سورة النحل، الاية ٤٤ .

(٦١) سابق، فقه السنة ، ج١، ص١١-١٣

(٦٢) انخل، تاريخ الفكر الاندلسي، ص٤١٣؛ الكروي، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ص٢٣٥،٢٣٤.

(٦٣) سابق، فقه السنه، ج١، ص١٣.

(٦٤) ربيع القطان: ربيع بن سليمان بن عطاء الله، أبو سليمان القطان، يرفع نسبه إلى قريش، ولد سنة (٢٨٨هـ/٩٠١م)، زاهد، من الكتاب، العلماء بالتفسير والحديث والوثائق، من أهل القيروان، كان له حانوت يبيع فيه القطن ويأتيه إليه الناس يسألونه في بعض العلوم، وحج سنة (٣٢٤ هـ/٩٣٥م) فلما عاد انصرف إلى علم (الباطن) والنسك والعبادة، فكانت له حلقة في جامع القيروان يجتمع إليه فيها أهل طريقته. وكان شعره كثير وخطبه ورسائله كثيرة معقدة مشطحة على طرائق كلام الصوفية ورموزهم، ثم كان ممن خرج لنصرة مخلد بن كيداد على العبيديين فقتل شهيدا في حصار

المهدية سنة(٣٣٣هـ /٩٤٥م). ينظر: عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٥، ص٣١٠؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص١٥.

(٦٥) عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٦، ص٩؛ سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية،ج٣، ص ١١٧١.

(٦٦) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٦، ص٩.

(٦٧) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ج٢، ص ١٧٠؛ بن يوسف، باجة ومفكروها ، ص٢٤.

(٦٨) محرز بن خلف: أبو محمد محرز بن خلف ابن أبي رزين التونسي، المعروف بالعابد وهو خاتمة صلحاء علماء إفريقية، ولد سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م)، روى عن أبي إسحاق الدينوري، وكتب الى الأبهري، روى عنه حاتم، وكان متقشفاً فاضلاً، زاهداً في الدنيا، مجانباً لأهلها، مستجاب الدعوة، ذكر أن أهل تونس لما قتلوا بنو عبيد المهدي، وحدثوا أن محرزاً شيخهم حملهم عليه، وكان ذلك سنة(٤٠٤هـ/١٠١٤م)، ورفعت القصة الى باديس أمير إفريقية، حنق على التونسيين، وعزم على القصد لهم، وقال: تكون الأرض، ولا تكون تونس، فبلغ الخبر أهل تونس، فجزعوا له وفزعوا الى شيخهم محرز، وأخبروه ما بلغهم بأنفسهم، وقال لهم: بل تكون الأرض ولا باديس، فأخذ في الدعاء عليه، فأخذ باديس ذبحة أتت عليه، توفي محرز سنة(٤١٣هـ/١٠٢٢م). ينظر: عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٧،٢٦٤؛ الزركلي، الاعلام،ج٥، ص٢٨٤.

(٦٩) المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٦٨.

(٧٠) عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٧، ص٢٧٦.

(٧١) ابو طاهر الفارسي: وهو حفيد محرز بن خلف ومؤلف مناقبه، كان حياً عام (٤٤٠هـ/١٠٤٨م). ينظر: المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٦٨.

(٧٢) الدباغ، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، ج٤ ، ص١١٨؛ بن يوسف، باجة ومفكروها، ص٢٤.

(٧٣) بن يوسف، الصوفية بإفريقية، ص٥٧٠؛ بشروش، موسوعة مدينة تونس، ص١٥٧.

(٧٤) الظاهر بيبرس: وهو بيبرس العلائي البندقاري الصالحي، ركن الدين الملك الظاهر، كانت له فتوحات واثار، ولد بأرض القبجاق سنة(٦٢٥هـ/١٢٢٨م)، وتولى سلطنة مصر والشام (سنة ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م)وتلقب بالملك القاهر، أبي الفتوحات ثم ترك هذا اللقب وتلقب بالملك الظاهر، وكان شجاعا جبارا، يباشر الحروب بنفسه، وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج (الصليبيين) وله الفتوحات العظيمة، منها بلاد النوبة ، وفي أيامه انتقلت الخلافة الى الديار المصرية سنة(٦٥٩هـ/١٢٦١م) وآثاره وعمائره وأخباره كثيرة جدا. توفي في دمشق سنة(٦٧٦هـ/١٢٧٧م). ينظر: ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،ج١، ص٢٣؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج١، ص٥٨٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٤، ص،١٥٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٧٩.

(٧٥) السبكي : وهوعَليّ بن عبد الْكَافِي بن عَليّ بن تَمام بن يُوسُف بن مُوسَى بن تَمام بن حَامِد بن يحيى بن عمر بن عُثْمَان بن مسوار بن سوار بن سليم الشَّيْخ الْعَالم ،مُفَسّر ،مُقرِئ ،مُحدث أصولي فَقِيه عارف بالمنطق والنحو، لغوِي أديب ، قَاضِي القُضاة تَقِي الدين أَبُو الْحسن الانصَارِي الخزرجي الْمصْرِي السُّبْكِي الشافعي الْأَشعري، ولد سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، وتوفي سنة(٧٥٦هـ/١٣٥٦م)في مصر. ينظر: الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ص١٦٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ج٢١، ص١٦٦.

(٧٦) ابو حيان الاندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن حيان، العلامة الأوحد أثير الدين، الغرناطي، المقرئ النحوي، وكتب العلم، له في الفقه والآثار، والقراءات، وله مصنفات في القراءات والنحو، توفي سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٥م) في

القاهرة. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ص٣٨٧؛ الصفدي، اعيان العصر واعوان النصر، ج٥، ص٣٢٥.

(٧٧) ابن شاكر، فوات الوفيات ، ج٣، ص٧٣؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠ ،ص٣٣٩-٣٤٢؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، ص٥٤٤ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ،ج٧، ص٢٠٨.

(٧٨) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، ص٣٤١ ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٧، ص٢٠٩.

(٧٩) ابن شاكر، فوات الوفيات، ج٣ ، ص٧٣ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، ص٥٤٤؛ كحالة ، معجم المؤلفين، ج٧، ص٢٠٨؛ بن يوسف، باجة ومفكروها، ص٤٠.

(٨٠) ابن شاكر، فوات الوفيات ، ج٣ ،ص٧٣؛ كحالة، معجم المؤلفين ،ج٧، ص٢٠٩.

(٨١) ابن شاكر، فوات الوفيات ، ج٣ ،ص٧٣؛ كحالة، معجم المؤلفين ،ج٧، ص٢٠٩.

(٨٢) ابن ناجي: وهو ابو الفضل ابو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، ولد بمدينة القيروان، كان فقيهاً وقاضياً، توفي سنة(٨٣٧هـ/١٤٣٥م). ينظر: ابن القاضي، ذيل ووفيات الاعيان، ج٣،٢٨٢؛ محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ،ج٥، ص٨؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٨، ص١١٠.

(٨٣) التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص٢٣١؛ بن يوسف، باجة ومفكروها ، ص٤٣.

(٨٤) مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج١، ص٣٥٢.

(٨٥) الصدفي، تاريخ ابن يونس، ج٢، ص٥٥٠؛ السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ،ج١١، ص٢٧٣؛ محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين،ج٥، ص٨؛ كحالة، معجم المؤلفين ، ج٨، ص١١٠.

(٨٦) كحالة، معجم المؤلفين، ج٧، ص٣١٢.

(٨٧) أبو مهدي الغبريني: هو عيسى بن أحمد بن محمَّد التونسي، قاضي الجماعة بها وعالمها وصالحها وخطيبها بجامعها الأعظم بعد ابن عرفة وحافظها العالم الجليل أوحد أهل زمانه علماً وديناً وفضلاً أخذ عن ابن عرفة وغيره، توفي في ربيع الثاني سنة (٨١٣ هـ /١٤١٠م) أو سنة(٨١٥ هـ / ١٤١٢م). ينظر: مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج١، ص٣٥٠.

(٨٨) محمد بن مرزوق: أبو عبد الله محمَّد بن أحمد ابن الخطيب محمَّد بن مرزوق، الإمام المحقق العلامة المفسر، وكان محدّث وراوي وحافظ ، المتبحر في العلوم الدينية، الولي الصالح وكان يلقي الخطب في المنابر، أخذ عن جده بالإجازة، وأخذ عن أعلام من أهل المشرق والمغرب ، منهم والده وعمه وأبو محمَّد الشريف التلمساني وأخوه أبو يحيى وسعيد العقباني وابن عرفة، وانتفع به وأبو حفص القلشاني. ينظر مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج ، ص٣٦٤.

(٨٩) الصقلي: هو محمد بن محمد بن عثمان الشريف الصقلي من مواليد مدينة تونس ، ومن اسرة اشتهرت بتعاطي الطب في العصر الحفصي الف رساله التحفظ من الوباء والف كتاب المختصر الفارسي ويمتاز بكثرة الاوصاف والعلاجات للمرض ، وجاء بأوصاف جديدة لكثير من الامراض التي لم يسبقه احد قبله كأمراض المخ والعينين والقلب والمعدة والرئة ، توفي حوالي سنة (٨٢٠هـ/١٤١٨م). ينظر: محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج٣ ، ص٢٤٦.

(٩٠) السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، ج٦، ص١٦٧؛ ابن ابي الضياف، اتحاف الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان، ج٧، ص٦٣،٦٢.

(٩١) مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج١، ص٣٥٤.

(٩٢) الابي: أبو عبد الله محمَّد بن خلف المعروف بالأبي الوشتاتي، البارع المحقق العلامة الأصولي المطلع الفهّامة المؤلف المتقن الفقيه المتفنن الراوية النظار المتحلي بالوقار، أخذ عن أئمة منهم ابن عرفة لازمه وبه انتفع وهو من أكابر أصحابه قال ابن عرفة: كيف أنام وأصبح بين أسدين الأبي بفهمه وعقله والبرزلي بحفظه ونقله وعنه أخذ أئمة كابن ناجي وأبي حفص القلشاني وأبي زيد الثعالبي وانتفع به، له شرح نبيل على صحيح مسلم سماه إكمال الإكمال شرح جليل مشحون بالفرائد والفوائد وله شرح المدونة وله نظم وتفسير، تولى قضاء الجزيرة سنة(٨٠٨ هـ/١٤٠٦م) وتوفي سنة (٨٢٨ هـ/١٤٢٤م). ينظر: مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،ج١، ص٣٥١.

(٩٣) أحمد النخلي: التونسي من علماء تونس المفتين العقلاء ممن انتفع به الفضلاء وولي قضاء بني زرت من أعمال تونس مع جلوسه للشهادة بتونس، مات بالطاعون سنة ثلاث وسبعين ومن شيوخه عمر القلشاني وابن عقاب ويعقوب الزعبي. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع،ج١، ص٤٣٢.

(٩٤) فهرست الرصاع، ص ١٨٦؛ بن يوسف، باجة ومفكروها ، ص٤١.

(٩٥) كحالة، معجم المؤلفين، ج٧، ص٣١٢؛ السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، ج٦، ص١٣٧؛ ابن ابي الضياف، اتحاف الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان، ج٧، ص٦٣.

(٩٦) الزركلي، الاعلام،ج١، ص٢٢٩؛ كحالة، معجم المؤلفين ،ج٢ ، ص١٢٣.

(٩٧) القلصداوي: وهوعَلي بن محمد بن محمد بن علي القرشي الاندلسي البسطي الشهير بالقلصادي، الْمَالِكِي، ولد سنة(٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، واخذ عنه شيوخ المغرب، برع في الفرائض والحساب وصنف فيها عدة كتب منها التبصيرة في الغبار والقانون في الحساب، وكشف الجلباب في الحساب، والكليات في الفرائض، توفي في باجة سنة(٨٩١هـ/ ١٤٨٦م). ينظر: السيوطي، نظم العقيان في اعيان الاعيان، ص١٣١؛ كحالة، معجم المؤلفين،ج٧، ص٢٣٠.

(٩٨) المدونة: مجموعة احكام قانونية او فقهية مرتبة بإنتظام، ومثال على ذلك مدونة مالك بن انس اي اشهر كتب الامام مالك الفقهية. ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ،ج١، ص٧٩٢.

(٩٩) مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج١، ص٣٧٢؛ السخاوي، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع،ج١، ص٣٤٨، ج٢، ص١٣٧.

(١٠٠) التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص٢٣١؛ بن يوسف، باجة ومفكروها ، ص٤٣.

(١٠١) رياض النفوس، ج٢، ص١٦٩.

(١٠٢) السدري: وهو ابو عبد الله محمد السدري، فقيهاً زاهداً عابداً، من اولياء الله عز وجل بايع على جهاد عبيد الله المهدي قبائل عديدة فبلغ المهدي خبره فأمر بقتله وكان السدري بباجة لكنه هرب واستطاعوا الامساك به وقتله. ينظر: المالكي، رياض النفوس، ج٢، ص١٦٩.

(١٠٣) وادي باجة: وهو نهر في باجة من جهة الشرق، جار من الجوف إلى القبلة على ثلاثة أميال منها. ينظر: البكري، المسالك والممالك ،ج٢، ص٧١٩